المحاضرة الثالثة مساهمة المسلمين في تطور علم الخرائط:

1)عوامل نهضة علم الجغرافيا عند المسلمين :

هناك عدة عوامل لعبت دورا كبيرا تضافرت في نهضة العلوم الجغرافية عند المسلمين نستطيع إيجازها فيما يلي:

-الحكم المركزي للدولة الإسلامية وبالتالي محاولة دراسة أحوال البلاد حتى يكون نظام الحكم سليما.

-انتشار الإسلام وأثره في تقدم العلوم وانعكاسه على اتساع مساحة رقعة الدولة الإسلامية مما تولد الحاجة إلى تكوين جهاز للبريد ومد شبكة للطرق؛ وقد كان هذا دافعا لظهور كتب تعالج موضوع "المسالك والممالك" لأبن خردذابة والأصطخري وابن حوقل.

-حياة الترحال التي كانت تميز حياة المسلمين والعرب؛ لذلك نلمس آثارا عربية ذات صلة بمسائل جغرافية من قبل أن يحين مولد الجغرافية العلمية عند العرب.

-تشجيع الخلفاء المسلمين للبحث والدراسة لاسيما الخليفة المأمون الذي تقاضي منه المترجمون ثقل كتبهم ذهبا.

-المنافسة العلمية بين مراكز الثقافة الإسلامية المتناثرة بين الأندلس حتى حدود الصين.

-الشعائر الدينية (كالصلاة،الصوم والحج) دفعت المسلمين إلى الاهتمام بالدراسات الفلكية.

-انتشار الطرق وازدهار التجارة داخل الأراضي الإسلامية وخارجها مما أدى بكثير من التجار تدوين مشاهداتهم في البلاد الأجنبية.

2)مراحل تطور خرائط المسلمين : لقد قسم علماء الجغرافيا أدوار خرائط المسلمين إلى ست مراحل أساسية هي:

***مرحلة ما قبل الخرائط المأمونية** : لقد وردت إشارات عن رسم خرائط في زمني الحجاج بن يوسف والمنصور دون العثور على هذه الخرائط، فقد ذكر "ابن الفقيه" أن الحجاج أمر بأن تصور له الديلم سهلها وجبالها وعقابها وغياضها فصورت له، كما صورت له خريطة أخرى لبخارى وقد تم استخدام الخريطتين لتنفيذ الخطط العسكرية.

كما يذكر المقريزي بأن المعز لدين الله الفاطمي قد عملت له خريطة عام 353ه/964م على مقطع من حرير فيها صورة أقاليم الأرض وفيها صورة مكة والمدينة وكتــب على كل مدينة وبلد وجبل ونهر اسمه من الذهب أو الفضـــة أو الحريـــر وأنفـق عليــها

أكثر من 22 ألف دينار .

***مرحلة الخريطة المأمونية** : وهي أول صورة للأرض كانت على زمن المأمون، وقد قام بصناعتها مجموعة من علماء الفلك والرياضيات وجعلوا فيها لكل إقليم أبراجا تخصه وسيارا يقتصر عليه، وفيها تفصيلات للعالم الإسلامي وما تم لهم من فتح المسلمون للعالم بالإضافة إلى الهند وأواسط آسيا وقليل فيما يتعلق بأوربا وأواسط وجنوب إفريقيا.

***مرحلة الخرائط الفلكية** : وهي مرحلة خرائط الخوارزمي والبياتي، فكتاب صورة الأرض للخوارزمي عبارة عن جداول فلكية بشكل عمودين في كل صفحة نجد المواقع الجغرافية للأماكن الكبرى التي بلغت 537 موضعا موزعة على الأقاليم حسب موقعها من خط الصفر، وهناك جداول للجبال والأنهار والبحار والجزر .

خريطة الخوارزمي

***مرحلة الخرائط الإقليمية** : وهي مرحلة النضج الجغرافي والإبداع الإسلامي من خلال كتب المسالك والممالك التي شملت فروع الجغرافيا الوصفية والإقليمية ويمثل هذه المرحلة الجيهاني والبلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي والمسعودي.

***مرحلة خرائط الإدريسي:** وهي تمثل نموذجا منفردا في الخرائط العربية تتسم ببلوغ أعلى درجات التقدم في مجال الجغرافيا والخرائط، فقد استخدم فيها مقياس الرسم وحدد مواقع خطوط الطول ودوائر العرض، لذا فتظهر المناطق بشكلها الحقيقي، كما أنه استخدم الألوان ووضع المدن في شكل دوائر.

***مرحلة الخرائط البحرية :** عرف العرب المسلمون هذا النوع من الخرائط بحكم نشاطهم التجاري بين الجزيرة والعربية والهند أو مع الساحل الشرقي لإفريقيا، ويتضح معرفة العرب بهذا النوع من الخرائط من خلال كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي.

ويظهر من خلال ما سبق إسهامات المسلمين والعرب الكبيرة في علم الجغرافيا وخاصة أعمال الخرائط التي تميزت كثيرا وأحدثت نقلة نوعية في تاريخ تطور الخرائط عبر العصور.